جامعة عين شمس
كلـيـــة الآداب
قـســم الآثـــار
شعبة الآثار اليونانية والرومانية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب من قسم الآثار بعنوان:

الفن الساخر(الكاريكاتير) فى مصر والعالم الهلنستى

(دراسة مقارنة)

مقدمة من الباحثة/ **هند عبد الراضى محمد موسى**

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور/ منى عبد الغنى على حجاج
أستاذ الآثار اليونانية والرومانية
كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

الدكتور/ عبد الحميد عبد الحميد مسعود
أستاذ الآثار اليونانية والرومانية المساعد
كلية الآداب- جامعة عين شمس

٢٠١٨

Ain Shams University
Faculty of Arts
Department of Archaeology
Section of Greek and Roman Archaeology

A Dissertation proposed for Ph.D. Degree in Greek and Roman Archaeology Entitled:

The Ironic Art (Caricature) in Egypt and the Hellenistic World
(A Comparative Study)

Prepared By
Hend Abd El-Radi Mohamed Moussa

Under the Supervision of
Prof. Mona Abd El-Ghani Ali Haggag
Professor of Greek and Roman Archaeology
Faculty of Arts- Alexandria University

Dr. Abd El-Hamid Abd El-Hamid Massoud
Assistant professor of Greek and Roman Archaeology
Faculty of Arts- Ain Shams University

٢٠١٨

قائمة المحتويات

مقدمة:..... أ- ط

تمهيد: ١-٨

أولاً: تعريف الكاريكاتير قديماً ١-٢

ثانياً: الفرق بين الكاريكاتير، الجروتيسك، وممثِّلى الميم..... ٢-٨

الفصل الأول: الفن الساخر فى كلٍ من الحضارة المصرية القديمة وحضارة اليونان:..... ٩-٢٨

المبحث الأول: فن الكاريكاتير فى الفن المصرى القديم..... ٩-١٣

المبحث الثانى: فن الكاريكاتير فى الفن اليونانى خلال العصرين الأرخي والكلاسيكي..... ١٤-٢٨

الفصل الثانى: كاريكاتير الموضوعات الدينية فى مصر والعالم الهلنستى:..... ٢٩-٦٣

المبحث الثالث: كاريكاتير خادمى العبادة المرتبطين بالاحتفالات الدينية..... ٢٩-٥٣

كاريكاتير خادمى عبادة حربوقراط –ديونيسوس..... ٢٩-٣٥

كاريكاتير خدم عبادة إيزيس..... ٣٦-٣٨

كاريكاتير الكهنة حاملى الآلهة – Theophoros/ Pastophores..... ٣٩-٤٠

كاريكاتير الراقصين والموسيقيين بالاحتفالات الدينية..... ٤١-٥٠

كاريكاتير العضو الذكرى ٥١-٥٣

المبحث الرابع: كاريكاتير الآلهة والشخصيات الأسطورية..... ٥٣-٦٢

كاريكاتير إيروس..... ٥٤-٥٥

كاريكاتير جانيميدس..... ٥٧-٥٨

كاريكاتير الإله بس والإلهة بستا..... ٥٩- ٦٠

كاريكاتير الإله أبولوُن..... ٦١

كاريكاتير هركليس..... ٦٢-٦٣

الفصل الثالث/ كاريكاتير الحُكام..... ٦٤-٧٣

كاريكاتير الحاكم البطلمى وزوجته..... ٦٤-٦٥

كاريكاتير بطلميوس الثآمن..... ٦٦-٦٧

كاريكاتير كليوباترا..... ٦٨- ٧١

كاريكاتير الإمبراطورة ليفيا..... ٧٢-٧٣

قائمة المحتويات

الفصل الرابع/ كاريكاتير الموضوعات الاجتماعية فى مصر والعالم الهلنستى..... ٧٤-١٢١
المبحث الخامس: كاريكاتير أصحاب المهن والحرف..... ٧٦-١٢١
كاريكاتير الباعة الجائلين..... ٧٦-٧٩
كاريكاتير صيّاد وبائع الأسماك والطيور..... ٨٠-٨٢
كاريكاتير حاملي المصابيح..... ٨٣-٨٤
كاريكاتير الفلاحين والخَدم..... ٨٥-٨٨
كاريكاتير الفلاسفة، والمثقفين، والمعلمين..... ٨٩-٩٦
كاريكاتير المحاسب المالي..... ٩٧-٩٩
كاريكاتير المحاربين والرياضيين..... ١٠٠-١٠٥
كاريكاتير السقّا..... ١٠٦
كاريكاتير الحرفيين..... ١٠٧
المبحث السادس: كاريكاتير الأفراد..... ١٠٨-١١٢
كاريكاتير الصبية..... ١١٣-١١٤
كاريكاتير الصِّوَر الشخصية للأفراد..... ١١٥-١١٦
الرؤوس الكاريكاتيرية..... ١١٧-١٢١
الخاتمة..... ١٢٢-١٤٢
قائمة المصطلحات الأجنبية المستخدمة فى البحث..... ١٤٣-١٤٨
قائمة المصادر..... ١٤٩-١٥٠
قائمة المراجع العربية والأجنبية..... ١٥١-١٦٤
الكتالوج
- الرسوم البيانية..... ١٦٥-١٦٧
- الخرائط..... ١٦٨- ١٦٩
- كتالوج الصور..... ١٧٠- ٢٦٥
- صور الدراسة..... ٢٦٦- ٢٩٧
- الملخّص العربي والإنجليزى..... ٢٩٨-٣٠٢

مقدمة:

يُعَدُّ فن الكاريكاتير أحد أشكال الفن الساخر، أو المحاكاة الساخرة التى نشأت فى العالم القديم، وإنْ كان يهدف إلى المرح وروح الدعابة؛ إلا إنهّ يحمل فى باطنه هدفًا نقديًا ساخًرا يترجم به ظواهَر عامة فى المجتمع. وكان للفن اليونانى والروماني دوٌر كبير فى تطوّر هذا الفن بعد بزوغ نشأته فى الفن المصريّ القديم، ولاقى انتشارًا واسَعا فى أرجاء العالم الهلنستى[١]، حين اتّجهت المدارس الفنية الهلينستية إلى إنتاج أنواع عديدة من الفن الواقعيّ؛ ومنها الفنّ الفكاهيّ أو الفن الهزلي؛ خاصة مدرسة الإسكندرية الفنية بمصر، ومدرسة سميرنا الفنية بآسيا الصغرى[٢].

بدأ الفن الساخر فى مصر منذ عصر الأُسرات، وعاد للظهور مرة أخرى فى العصر الهلنستّى مع منتصف القرن الثالث ق.م.، عقب مرور الفترة التى انصرف فيها الفنانون عن إنتاج الأعمال المثالية لطبقة العائلات الأرستقراطية، سرعان ما أخذَ فى التدهور فى القرن الثانى ق.م.، وابتعدَ تدريجيا عن التقاليد اليونانية؛ وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أنّ اليونانيين أنفسَهم بدأو فى التأقلم والاندماج مع البيئة المصرية، والابتعاد عن تقاليدهم الأصلية؛ خاصّة بعد أنْ بدأ المصريون فى استرداد كرامتهم وثقتهم بأنفسهم بعد دورهم الكبير فى معركة رفح عام ٢١٧ ق.م.، ومن ثمَّ اتجه الفنانون للفن الشعبى؛ وهو الفن الواقعي المهتم برصد الحياة اليومية وما فيها من مشاعر إنسانية وتصرّفات طبيعية.

انتشر فن الكاريكاتير سريًعا فى العالم الهلنستى؛ ومن أهم المدارس الفنية التى لحقت مدرسة الإسكندرية فى هذا الابتكار الفنى، كانت مدن آسيا الصغرى، والتى أهتمت أيضا بإنتاج تماثيل الجروتيسك لأصحاب العيوب الخلقية، مثل سميرنا Smyrna (أزمير)، وميرينا Myrina ، وتارسوس Tarsus،

[1] Rosenbaum, A. 1984: 382; سلوى حسين ١٩٩٢: ب; Torko, L. 1995: 152.

[٢] أقيمت مدينة سميرنا على أنقاض مدينة قديمة فى القرن العاشر ق.م. وترجع أسطورة تأسيس سميرنا مثل إفسوس وميرنا إلى الأمازونات وتقع المدينة على بعد ٦ أميال جنوب برجامون مكان مدينة أزمير حاليًا، وهجُرت المدينة بعد تدميرها عام ٦٠٠ ق.م.، وعادت للازدهار مرة أخرى بعد توسّعات ليسيماخوس، فقد أسس مدينة جديدة بالقرب من جبل Pages ما بين ٢٨١: ٢٨٦، وازدهرت المدينة حتى عام ١٧٨ م بعد أن ضربها زلزال، ولم يبقى فى سميرنا إلاّ آثار قليلة من الحقبة الهلنستية؛ وذلك بسبب الكوارث الطبيعية التى ضربتها، وضربت الكثير من المدن المجاورة الأخرى، مثل ميرنا عام ٣٠ م، والتى أدت إلى اختفاء الورش الفنية للتراكوتا، فلم يبق سوى عدد قليل جدًا من تماثيل تعكس الفنّ الرومانيّ للقرنين الثالث والرابع الميلادى، انظر: Williams, E. R. A. 1982: 358; Besques, S. 1971: 153-154; Ascough, R. 2005: 7; Higgins, l. 2011: 127;

وإفسوس Ephsos، وبرينى Priene، برجامون Pergammon منذ القرن الثانى ق.م. [١]، ومنها انتشرت إلى أسواق ديلوس، أثينا، وطروادة[٢] (خريطة ١). وإنْ كانت معظم المكتشفات ترجع إلى سيمرنا، هذا بالإضافة إلى مراكز جنوب وغرب إيطاليا، فضلا عن الإسكندرية التى قدمّتِ كميّة لا بأس بها من أعمال هذا الفن، ويُعزى بعض العلماء نشأَته إليها، وهذه واحدة من القضايا المهمّة التى يهدف هذا البحث إلى الخوض فيها، وإن اشتركتْ كلا المدرستين فى أساس الموضوع؛ إلا إنّ كلاً منهما أهتمتْ أو تميزّت عن الأخرى فى اختيار نوعية الموضوع، وأسلوب تصويره.

وتندرج أنواع السخرية إلى أربعة أنواع أساسية، كلها تتعلّق بالحياه الدينية، والحياة السياسية، والحياة الثقافية، والحياة الاجتماعية). بالرغم من ندرة الوثائق والمصادر الأدبية للعصر الهلنستّى فى هذا الموضوع؛ إلا إنّ ما وصل إلينا عرف من زيارات الشعراء والمؤرخّين الإغريق والرومان لمصر؛ إذْ كتبوا قصائد يتغنّون فيها بما رأوه؛ ومنهم الشاعر هيروناس Herondas الذى عاش بالإسكندرية فى القرن الثالث ق.م.، ومن أهم أعماله المهرجونMimiambus، وكذلك ثيوكريتوس Theocritus الذى عاش فى صخب الحياة بالإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م ولم يكن معتاداً عليه، ونتيجًة ذلك ابتكر فناً جديداً يعرُف بـ "شعر الرُعاة" وهى قصائد شعرية تتغنّى بحياة الريف الهادئة التى تختلف عن الحياة بالإسكندرية[٣]، كذلك كاليماخوس Calimachus فى القرن الثالث ق.م. الذى أقام بالإسكندرية. كما زارها عددٌ من المؤرخين الذين سجّلوا انطباعاتهم عن الإسكندرية ومعالمها؛ مثل المؤرخ اليونانى بوليبيوس Polybius (٢٠٣-١٢٠) ق.م.، وديودور الصقّلي Diodorus Siculus الذى زارها عام ٥٩ ق.م.

وكلُ مَنْ جاء بعد هؤلاء من مؤرخين فى الفترة الرومانية اقتبسوا ما سجله المؤرخون القدامى[٤]. فمن أهم الكتابات الساخرة؛ الخطبة التى ألقاها ديو خريسوستوموس Dio Chrysostom[٥] أمام الشعب الإسكندريّ والتى تتحدث عن رعونة السكندريين، امتلئت هذه الخطبة بالكثير من النقد لطبيعة الشعب

[1]Garmaise, A. 1906:175; Goldman, H. 1943: 22; Plaisier, P. 1979:1-7; Rosenbaum, A .1984:67; سلوى حسين ١٩٩٢: ٢٥،٣٥; Higgins, I. 2011: 127.
Clark, J. 2003:159.

[2] Williams, E. R. A. 1982: 358.

[٣] محمد حمدى إبراهيم ١٩٨٥: ٢٨٢.

[٤] عنايات محمد أحمد على ١٩٧١، ص ص ٧-٩.

[٥] ديو خريستستوم (٤٥-١١٥) م. كتب مايقرب من ٧٦ مقالًة وخطابًا، فى موضوعات متنوعة اشترك فى تناول إرث الثقافة الكلاسيكية، ومشكلات وآفاق الهللينية تحت الحكم الرومانى ، وفى ظل زيادة دارسى الأدب، والحياة اليونانية، وتنوّع الكتابات فى تلك الفترة، أكثر ديوخريسستوم من اعماله، مثل بلوتارخ المعاصر له، وكانت ذات صلة بالأبحاث والأعمال الفلسفية والأدبية وكذلك التاريخية، حيث قدم دلائل أولية للمؤرخين المهتمين بالحياة المدنية تربط بين روما ومقاطعاتها، وبين سمات التاريخ الاجتماعى للعائلات والأقليّات، للمزيد راجع: Simon, S. 2000:1.

السكندري اللامبالى بمبادئ وتعاليم الحياة الجادة، والذى يلاقي الأحداث بالسخرية واللامبالاة والضحك والرقّص والمجون، حتى فى أهم وقائع حياتهم وشئونها، إلى درجة أنَّ هذه السمات انتقلت إلى الأطفال والنساء أيضًا، وأخذ ينصحهم ويدعوهم إلى الالتزام بالجدّية والتفُّهم والتعقُّل فى أمور الحياة؛ كيْ يستحقوا مكانَة محترمة، تليق بتاريخ مدينة الإسكندرية[١].

إنّ مهمّة تفسير الكثير من القطع الفنية صعبًة للغاية، فمن أهم المشكلات الأساسية عدم معرفة مكان اكتشاف معظم القطع الفنية الساخرة المحفوظة فى مجموعات فى كثير من متاحف العالم بسبب إنتشار تجارة الآثار فى نهاية القرن ١٩، وكذلك أعمال الحفائر غير الرسمية التى كانت تتمُّ خِلْسة دون الاهتمام بتحديد مصدرها[٢]، بالرغم من أنها تمثِّل مصدًرا لاَ يَنْضُب لدراسة الفن الشعبيّ "المصرىّ– اليونانىّ".

كما أن تأريخ القطع الفنية لم يكنً دقيقًا، فعادة ما كان يُعْطىَ مدى تاريخى مابين القرن الثالث ق.م. وحتى القرن الثالث الميلادى؛ وذلك لعدم وجود سياق نصي، ونموذج فنيّ محّدد يحُتذى به؛ مثل نحت الشعر أو بؤبؤ العين مثلما فى الفن الرومانى، وذلك لعدة أسباب منها صِغَر حجمها. كما أن قوالب الجص عادة ما تتلف سريعًا بعد صناعة ١٠ قطع، فيبدأ التمثال المصنوع فى هذه القوالب المنهكة يفقد شكله المحددّ، ويعاد تشكيل بعض الأجزاء غير المتقنه لجعلها مثل النموذج الأصلى، وفى تلك الحالة يصعب التأريخ[٣].

هذا بالإضافة إلى السمات الفنية المشتركة للكثير من التماثيل، والتى جعلت بعض العلماء لا يستطعيون أحيانًا أن يؤكدّوا على هويّة التمثال، إنْ كان كاريكاتيًرا أو جروتيسك، أو أنهّ يمثل قِطَع لمرضى حقيقيين، بسبب أنّ عددًا كبيرًا من التماثيل مفقودة الجذع والأرجل، خاصًة تماثيل مدينة سميرنا بآسيا الصغرى، وربما يرجع ذلك إلى أنَ مُنقْبي الآثار كانوا حين يكتشفون التماثيل يهتمون بالرأس ويتجاهلون الجِذْعَ والأعضاء[٤]، كما أنّ الرؤس كانت تُنتج فى قوالب منفصلة عن قوالب الجسم، ويكون قالب الجسم الأمامى غير الخلفى[٥]. وتكمن صعوبة التأريخ أيضًا إعتمادًا على تطورُ الملابس أو تسريحة الشعر، كما فى فى تماثيل النحت بالحجم الكبير؛ لصِغَر حجم القطع، مع عدم وجود أمثلة متطابقة خارج مصر، أما آخر

[1] Dio Chrysostom, Discourses, 32.
[2] Nachtergael, G. 1991: 23; Uvegh, E. 2004: 143
[3] Fjeldhagen, M. 1995:11.
[4] Mitchell, A. 2013: 276.
[5] Uvegh, E. 2004: pp. 143- 144.

المشكلات التى واجهت دراسة هذا الموضوع فتكْمنُ فى تشابه بعض القطع الفنية فى كلٍ من مدينتى الإسكندرية وسميرنا إلى حدٍ كبير[1].

ومن منطلق أهمية هذا الفن بوصفه أحد الظواهر الاجتماعية التى ظلت متفرّدًة، تعكس أوضاع المجتمع واتجاهاته، كان الهدف من هذه الدراسة هو التعرُّف على فن الكاريكاتير خلال العصر الهلينستى ودور مصر، خاصَة مدرسة الإسكندرية، فى تطور هذا الفن، ومواكبته لفنّ الكاريكاتير فى بقية العالم الهلنستّي، كذلك معرفة مدى التأثير والتأثر المتبادل بين المدارس الفنية المختلفة، من حيث الموضوع والأسلوب، مرورًا بدور فنّ الكاريكاتير اليونانيّ فى العصرين الأرخي والكلاسيكي، وتأثيره على كاريكاتير العالم الهلنستّي، والذى بدوره ترك إرثًا فنيًا صار على نهجه فنانو الكاريكاتير فى العصر الرومانيّ، لذلك كان اختيارى لموضوع البحث تحت عنوان:

"**الفن الساخر (الكاريكاتير) فى مصر والعالم الهلينستى**"

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى محاولة الإجابة عن العديد من التساؤلات التى تطَرح نفسهَا مثل:

- نشأة فن الكاريكاتير اليونانى خلال العصرين الأرخي والكلاسيكي، وما مدى تأثيره على فن الكاريكاتير الهلينستّي؟
- ما هى الموضوعات التى تناولتها الأعمال الفنية الكاريكاتيرية؟
- دور مدرسة الإسكندرية والمدارس الفنية الهلينستية المختلفة فى تطوير هذا الفن؟
- أىٍّ من الطبقات الاجتماعية اهتمت بفن الكاريكاتير؟
- ما هى أغراض واتجاهات فن الكاريكاتير خلال العصر الهلنستي؟
- كيف ارتبط فن الكاريكاتير بالحيوانات؟
- كيف اختلف فن الكاريكاتير فى مصر عن بقية العالم الهلنستي؟
- تأثير فن الكاريكاتير على المجتمع، والعكس؟
- إلى أيّ مدى تتفق القطع الفنية والمصادر الأدبية حول الكاريكاتير المصور؟
- ما هى السمات الفنية العامة لفن الكاريكاتير؟
- كيف عكس فن الكاريكاتير نظرة المجتمع لشخصياته وفكره، خلال العصر الهلينستّي ؟

[1] Higgins, L. 2011: p.127; Mitchell, A. 2013:p. 276.

الدراسات السابقة:

واجهتْ الدراسة عائقًا من حيث قلَّة الدراسات السابقة والمتخصّصة التى تتناول الموضوع بشكلٍ مباشر، فمعظم الدراسات كانت تتحدّث عن الفن الكوميدى أو الكاريكايترى بشكلٍ عام، أو عن فن الجروتيسك الذى ركّز على العيوب الخلقية، ولذلك كان اعتماد الدراسة بشكلٍ كبير على كتالوجات المتاحف العالمية، والتي حصدَتْ عددًا كبيرًا من الأعمال الفنية الكاريكاتيرية باعتبارها دراسةً حصرية، دون التطرّق للأسلوب التحليليّ لتفسير الغَرض من القطعة الفنية، ولذلك انتقتْ الدراسة نموذجًا من كلٍّ موضوع كاريكاتيرى داخل مصر وما يوازيه خارج مصر إن وجد، إضافَّة إلى اختيار بعض الأعمال الكاريكاتيرية الفريدة والمميّزة من حيث الموضوع المصور وأسلوب تشكيله ليكون اساسًا الدراسة.

ومن أهم الكتالوجات التى اعتمدت عليها الدراسة على سبيل المثال وليس الحصر:

- Besques, S. 1971: *Catalogue raisonné des figurines et reliefs en terre-cuite grécs étrusques et romains*, époques hellenistique et romanine, italie meridionale-Sicile-Sardaigne, Paris.

كذلك أيضا كتالوج Besques الذى تمّيز بتناول تماثيل التراكوتا فى العصرين الهلنستّي والروماني فى أربعة أجزاء، ومنها التماثيل الكاريكاتيرية سواًء داخل مصر وخارجها.

- Fischer, J. 1994: *Griechisch- romische terrakotten aus agypten*, Berlin.

يُعد هذا الكتالوج من أهم الكتالوجات الجامعة لمعظم تماثيل التراكوتا فى مصر فى العصرين فى متاحف ألمانيا المختلفة، ويتمَّيز بموضوعاتِه المتنوعّة لتماثيل التراكوتا، حيث يسِّجل موضوعات التراكوتا الأسطورية والدينية، وكذلك موضوعات الحياة اليومية، كما أنه اهتم بتأريخ القطع الفنية اعتمادًا على السّمات الفنيةّ والتِّقنيَة المُستخدمة فى التشكيل، حيث كانت تماثيل التراكوتا تمثِّل صعوبًة فى تأريخها، أو تحديد مصدر اكتشافها.

أما بالنسبة للمراجع العلمية، فالقديم مِنها كان غيرَ وافٍ أودقيق؛ خاصةً فى تناول مَوضوعات الكاريكاتير المصنوعة من مادة التراكوتا؛ من حيث التفسير والتأريخ، قد تناولتها بشكِل عام دون تحديدٍ لتأريِخ دقيق، حيث اعتمدت الكثير من المراجع على التأريخ فقط للعصر الهلنستّي، ودون تحديد لمصدر الاكتشاف فى كثير من الأحيان. لكنها رغم ذلك تُعَدّ من أهم المراجع القديمة التى أفادت الدراسة بوصفها بدايًة لمعرفة ماهيَة فنّ الكاريكاتير قديمًا خاصة فى الفنين اليوناني والروماني، هى:

1. Kaufmann, C. 1913: *Agyptische terrakotten der griechisch-römischen und koptischen epoche*, Kairo.

كانت دراسة كوفمان من أقدم الدراسات التى تناولت بعض تماثيل التراكوتا الكاريكاتيرية المُكتشفة بمصر خلال العصرين اليونانى والرومانى، و خاصَّة تماثيل أصحاب المِهَن والحِرَف.

1. Breccia, E. 1930: *Terrecotte figurate greche e greco-egizie del museo di alessandria*, Bergamo.

تناولت دراسة بريتشا بعض التماثيل الكاريكاتيرية من التراكوتا المحفوظة فى متحف الإسكندرية، فى جزئين متتاليين.

- Cebe, J. P., 1966: La caricature et la parodie dans le monde romain antique des origins à Juvenal, Paris.

على الرغم من أنّ عنوان هذه الدراسة يحمل الصيغة المباشرة لفنّ الكاريكاتير فى العالمين اليوناني والروماني، إلا إنها تناولت الفن الكوميدى بشكلٍ عام، ولم تركز بشكلٍ مباشر على دراسة فن الكاريكاتير الساخر، بل تطرّقت بشكل أكبر إلى فنّ الجروتيسك وراقصى الميم.

وبالنسبة إلى المراجع الحديثة، فمن الملاحظ أنّ دراسة فن الكاريكاتير نال اهتمامَ بعض الباحثين فى السنوات الأخيرة، خاصَّة فى تناول أعمال الكاريكاتير والجروتيسك والتفرقة بينهما، والتى مازالتْ مسار بحِث ودراسة نظرًا لما تطرحه المُكتشفات الحديثة من نظريات تساعد فى تفسير مفهوم الفن الساخر لدى اليونان والرومان، لذلك اعتمدت الدراسة على بعض المراجع الحديثة، والمقالات العلمية، التى ساعدت فى الوصول للنتائج المرجوة من البحث ومنها على سبيل المثال:

1. Naehtergael, G. 1989: La caricature d’un banquier à soncomtoir, a propos d’un terre cuites d’égypte de l’ancienne collection Ernst von sieglin.

وهى من أندر المقالات التى تحدثّت بشكل خاص عن كاريكاتير المحاسب، وتناولت السخرية من المحاسب؛ خاصَّة وأنه لم يُكتشف حول هذا الموضوع غير قطعة فنية واحدة وفريدة.

Etienne, M. 2003: Queen, Harlot or Lecherous Goddess? An Egyptlogical Approach to a Roman Image of Propaganda. in: Walker, S.& Ann Ashton, S. (Ed.), Cleopatra Reassessed, , The British Museum Occasional Paper, no. 103.

وهى دراسة اهتمت بدراسة أعمال فنية للملكة كليوباترا، من خلال المقارنات، وطرح تفاسير عدّة اعتمدت عليها الدراسة فى تحليل القطعة الفنية.

1. Mitchell, A. 2013: Disparate Bodies in Ancient Artifacts: The Function of Caricature and Pathological Grotesque Among Roman Terracotta Figurines, in: Laes, C. (ED.), *Disabilities in Roman Antiquity*, Boston. 249-274.

وهى دراسة مكّونة من عدّة أبحاث علمية تركّز على أصحاب العيوب الخلْقية فى الفن الرومانى، ويضمّ أحد الفصول دراسًة عن أصحاب العيوب الخِلقية، ودورهم الهزلي والسحري فى الفن الروماني، والذى كان امتداداً بدوره للفن الهلنستّي.

2. Voegtle, S. 2016: A Grotesque Terracotta Figurine of the First Century C.E. From Muralto, Ticino, Switzerland: Function, Use, and Meaning. In: Les Carnets de L'acost de Association for coroplastic studies, vol.15. 1-11.

وهى من أحدث الدراسات التى تناولت بعض القطع الفنية الكاريكاتيرية، وأخرى لأصحاب العيوب الخِلقية الذين صُوروا بشكل ساخر، وطَرحتْ بعض الأراء وصولاً لهدفِ ومَغزى هذه الأشكال الساخرة.

<u>الدراسات العربية:</u>

تتسم الدراسات العربية بالندرة فى تناول هذا الموضوع، إذْ تناولته بالدراسة المتخصصة فى رسالة علمية وهى للأستاذه الدكتورة سلوى حسين محمد، بعنوان: الجروتيسك فى الفن اليونانى والرومانى من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، طنطا ١٩٩٢.

وقد تناولت هذه الدراسة فى البداية الفارق اللغوي والفني بين فن الجروتيسك وفن الكاريكاتير، ثم اقتصرت على تناول فن الجروتيسك المَرضى (أصحاب العيوب الخِلقية) ونشأته، من خلال مجموعة تراكوتا "الإسكندرية– الفيوم" محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، والتى تصور أصحاب العيوب الخلقية

الذين صُوِّروا كراقصى الميم على التمائم والتعاويذ، وفى تقديمات النذور، وكذلك دراسة عن الأمراض التى عبرّت عنها هذه التماثيل قديمًا.

محتويات الرسالة: أما بالنسبة إلى محتويات الرسالة فتتضمن أربعة فصول، بالإضافة إلى المقدمّة، والتمهيد، والخاتمة، وبعض القوائم. كما يتضمن تمهيد الرسالة تعريف الكاريكاتير قديمًا، وأنواع الفن الساخر فى الحضارات القديمة، والفرق بين فن الجروتيسك، والكاريكاتير، وفن راقصي الميم.

يتناول الفصل الأول "**الفن الساخر فى كلٍ من الحضارتين المصرية واليونانية**"، أمّا المبحث الأول فيتناول فن الكاريكاتير فى الفن المصريّ القديم. والمبحث الثانى يتناول الفن الساخر فى الحضارة اليونانية خلال العصرين الأرخي والكلاسيكى وموضوعاتها لتنتهى بصورة متبلورة عن الفن الساخر فيما قبل العصر الهلنستي.

ويتناول الفصل الثانى "**كاريكاتير الموضوعات الدينية فى مصر والعالم الهلنستى**" ، والذى انقسم إلى ثلاثة مباحث تعقَب فى تتابعها الثلاثة الأُوَل؛ وهى: المبحث الثالث، خصص لدراسة كاريكاتير خدم العبادة المرتبطين بالاحتفالات الدينية.أما المبحث الرابع فقد خصص لدراسة أعمال الكاريكاتير للآلهة والشخصيات الأسطورية.

وبالنسبة للفصل الثالث "**كاريكاتير الحُكَّام والشخصيات العامة**"، فيتناول هذا الفصل الأعمال الكاريكاتيرية، سواء عن بعض الملوك والحكام مثل بطلميوس الثامن، أو يتناول كاريكاتيرًا لبعض الشخصيات العامة مثل: الفيلسوف سقراط .

وأخيرًا يأتى الفصل الرابع، ويختص بـ "**كاريكاتير الموضوعات الإجتماعية فى مصر والعالم الهلنستى**"، وهو مقّسم أيضا إلى ثلاثة مباحث تكمل التدرج السابق للمباحثة وهى:، المبحث الخامس، ويتناول أصحاب المِهَن والحِرَف، كالباعة الجائلين والفلاحين، والخدم. ثم الأعمال الفنية المعبرة عن طبقة المثقفين والمعلمين، المحاسبين الماليين، ثم المحاربين والرياضيين، وفئات أخرى كالسَّقايين والحرفيين.المبحث السادس يتناول كاريكاتير الأفراد والصبية والرؤوس الكاريكاتيرية.

وتُختتم الدراسة بخاتمة تعرض أهم ما توصّلت إليه من نتائج، ثم قائمة بالمصطلحات الأجنبية التى وردت فى الرسالة، مع اللفظ العربى، وشرح مّبسط لها، يليها مصادر البحث ومراجعه العربية والأجنبية، وجاء

بعد ذلك كتالوج علمى يتضمن بعض الرسوم البيانية عن نتائج كمية موضوع البحث، يليها الخرائط الموضحة لمواقع إنتاج الأعمال الفنية المدرجة بالدراسة، وأخيرًا كتالوج صور الدراسة الفنية.

شكر وتقدير

وفى النهاية لا يَسعني في هذا المُقام إلا أنْ أتقّدم بأسمى آيات الشكر و العرفان إلى أساتذتى الكِرام الذين أشرفوا على هذا العمل، لما بذلوه من جهودٍ صادقة، ، فأتقدم بالشكر والامتنان العظيم إلى الأستاذة الدكتورة منى عبد الغنى حجّاج، أستاذة الأثار اليونانية والرومانية بكلية الأداب جامعة الإسكندرية، على سعة صدرها لقبول الإشراف على هذا العمل، وتحُّملها عناء متابعتها، فلها منى خالص العرفان على مجهوداتهِا القيّمة في هذا البحث، رزقها الله دوام الصحة والعافية. كما أقدّم شُكرى وأمتنانى للدكتور عبد الحميد عبد الحميد مسعود، على دَعمُه ومساندته لى فى إتمام الرسالة، فلم يألا جُهْدًا في توجيهي، وإمدادي بما احتجت إليه من نُصْح وإرشاد، سائلًة الله الكريم أن يُثيبه عني خيرا.

كما أّتقدم بالشكر الجزيل إلى أُستاذَيَّ الموقَّرين عضوّي لجنة المناقشة، الأستاذة الدكتورة سلوى حسين محمد بكر، أستاذة الأثار اليونانية والرومانية بجامعة طنطا، الدكتور صبحى السيد محمد عاشور أستاذ الأثار اليونانية والرومانية المساعد بجامعة حلوان، لتفضّلهما لمناقشة هذا العمل وإثرائه بأفكارهما القيّمة، فلهم منّي كلَّ الثناء والتقدير .

كما أودّ أنْ اشكر بكل الودّ والإخلاص كل من ساندنى، فالشكر العميق للأستاذ الدكتور إبراهيم سعد، أستاذ الآثار اليونانية والرومانية بجامعة طنطا، والشكر الموصول لأصدقائى وزملائى من الباحثين وفقكم الله دائما للنجاح والخير.

واخيرًا كلَّ العرفان والامتنان إلى نبعَي العطاء والمعين الذى لا ينضب، إلى روح أبى رَحمِه الله، وإلى أمي أدام الله عليها الصحة والعافية داعيّة الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما، والشكر الدائم كذلك لزوجى ولعائلتى كم كنتم خيرَ عَوْن وسند لي، فلهم جميعًا في النفس منزلًة وإن لم يُسعف المقامُ لذكرها.

تمهيد:

أولاً: تعريف الكاريكاتير قديما:

يرجع أصل كلمة Caricature إلى اللغة الإيطالية، فهى مشتقة من الفعل Caricare بمعنى "يبالغ فى"[١]، قد تعددت المرادفات المُستخدمة لفن الفكاهة بين العلماء، فمن الصعب أنْ نجد مصطلحًا يتفّق عليه العلماء، خاصّة تلك الصور ذات رؤوس الحيوانات، وبالتالى لا يوجد عمل فنيّ خاص لهذه الكلمة أو مفهوم محّدد واضح لهذا المصطلح، فكل باحث يحاول تحليل كلمة الفكاهة يجد عقبات، وعلى أيَّة حال، فإنه من الملاحظ أنّ معظم الباحثين أو الكُتّاب متفّقين على أن هذه المصطلحات مشتقة من الكاريكاتير، ولكن هناك ثوابت لا تتغّير؛ مثل نوع الفكاهة Genre، والأسلوب style، والتقنية Technique.

وقد استعان بينسفيلد Binsfeld وآخرون بالكلمة اليونانية القديمة γρυλλοσ فى تعريف فن الكاريكاتير قديمًا، وذلك طبقًا لبلينى الأكبر The Elder Pliny، حين استخدمها فى الإشارة إلى أعمال الفنان الإسكندري أنتيفيلوس Antiphilus نهاية القرن الرابع ق.م.[٢]، وهو مؤسس فن الواقعية وأوّل مَنْ رسم أعمالاً ساخرة لراقصين عُرفت باسم "جريللوى"[٣]، ولم يكن هذا بغريب، فهو الفنان الذى جاء من مصر، وبالتالى فهو متأثرٌ بالفن المصريّ القديم، كما كان فنان الإسكندر، ومِنْ بعده بطلميوس الأول[٤].

وظلت كلمة الجريللوى كلمصة شعبية ومنتشرة حتى منتصف القرن الثالث الميلادى، فقد دعى كل من الإغريق والرومان بعضًا منهم Grylloi ، واُشتقت الكلمة من كلمة خنزير δελφαξ وإنّ جذر الكلمة γρο أي "صوت الخنزير" وربما يرجع ذلك للأجراس الموسيقية المستخدمة، والتى ربما تشير لصوت الخنازير[٥]، تمَّت إضافة" λλ " ، وهى إشارة مهمّة إلى الرقصة المصرية المتحررّة، وإن المؤدين لتلك الرقصة يُعرفون باسم γρυλλοι ، كما أن الفعل γρυλλ يعنى الأداء غيرَ

[1]Stevenson, W. 1975: 26; ٣ :١٩٩٢ سلوى حسين; Mitchell, A. 2009: 34; Lorenzo .L. & Mitchell ,A. 2013: 25.

[2] Pliny The Elder,XXXV,114.

[3] Pottier, E. 1887: 479; Mcdermott, W. 1938: 119; Stevenson, W. 1975: ٣٥; Himmelmann, N. 1983: 21.

[4] Binsefeld, W. 1956: 27.

[5] Stevenson, W. 1975: 13; Boutantin, C. 2014: 425.

المهذّب.[١] ولكنها تظل رغم ذلك ذات مفهوم غامض؛ ولذلك فإنّ أفضل كلمة لها بالإنجليزية جروتيسك Grotesque [٢] ، وهى كامة مشتق!ة من الكلمة الإيطالية جروتا grotto، والتى تعني الكهف أو السرداب، وهى كلمة أطُلقت على بعض الرسوم الخيالية المصورة على سراديب ذات قباب، فى حفائر بالمنزل الذهبى لنيرون بالقرن السادس عشر[٣]

ويرى كلٌ من أدريانى Adriani، و بينسفيلدة وجودَ علاقة مباشرة بين " الرقص المصريّ " ورسوم الجروتيسك للفنان أنتيفيلوس.[٤] وأنّ كلمة جريللوى γρυλλος لا تخصّ رقصَة بعينها، أو شخصية ما؛ بل إنها تعرّيف لفن الكاريكاتير القديم[٥]. وعلى أيةَ حال أصبحت كلمة γρυλλοι تشير تشير إلى كلٍ من الجروتيسك والكاريكاتير فى مصر، خلال القرن الثالث الميلادي[٦].

ثانياً: الفرق بين الكاريكاتير، الجروتيسك، والميم:

استخدم علماء القرن العشرين كلاً من كلمة جروتيسك وكاريكاتير بشكِل متبادل دون تحديد واضح لكليهما، وبالرغم من حدوث بعض الخلط وتضارب الآراء بين بعض دارسي الآثار، فى التمييز بين تماثيل الكاريكاتير والجروتيسك، ففن الكاريكاتير وهو المبالغة فى التصوير، مثل تضخيم الملامح الطبيعية التى قد تصل إلى التشبيه بالحيوانات، وكان الهدف منه إما العبث المازح، أو القبح المثير للضحك، أو النقد والسخرية، سواءً من الأوضاع الدينية أو الاجتماعية أو السياسية[٧].

بينما الجروتيسك عبارة عن تماثيل تصوّر أصحاب العيوب الخلقية والتشوّهات بشكل واقعيّ من أجل الغرض الطبىّ[٨]، وظهر فن الجروتيسك فى بداية العصر الكلاسيكى، ثمّ انتشر كثيرًا في

[1] Stevenson, W. 1975: 12.
[2] Bugh, G. 2007: 174.
[٣] سلوى حسين محمد ١٩٩٢، ٢.
[4] Adriani, A. 1963: 80-81, Stevenson, W. 1975: 13.
[5] Binsfeld, W. 1956: 26; Stevenson, W. 1975: 20.
[6] Stevenson, W. 1975: 15.
[7] Stevenson, W, 1975: 29-32; Rosenbaum, A, 1984: 382; سلوى حسين ١٩٩٢: ٣-٩ ; Torok, L. 1995: 20; Clark, J. 2003: 159.

[٨] ويعتبر Stevenson عام ١٩٧٥ هو أوّل مَنْ درس أكبر كمية من أجسام الجروتيسك المرَضية الواقعية والهزلية، فهو مجال اجتمع فيه كُل من التاريخ، الآثار، والطب بتحليل هذه القطع محاولًة لفهم وظيفتها، ومع ذلك فدراسة علم الأمراض القديم معقّد جدًا خاصة عند تشخيص أمراض التشوهات، راجع: Mitchell, A. 2013: 282.